فهو اولى بذلك الحمد وهو المطلع للحامد المفيض عليه قدرة الحمد فهو الحامد والمحمود
فى الكل بالحقيقة ثم اشار الى سر حمده بانه ربى الكل تربية رحمة بان خلقه على ما ينبغى
ثم افاض ما يحتاج اليه فى بقائه وما يفيد ساير الكمالات التى لا تتناهى واشار الى
المعاد بمالك يوم الدين والى احاطة مالكيته باضافتها الى اليوم المحيط بهم والى سره
بترتيبه على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة
باعطاء ملك الابد على كلمة او عمل بدون ذلك ثم اشار الى الصراط المستقيم
فاشار الى التحلية بالعبادة والى التزكية بالاستعانة والى احاطتها بالتخصيص والى
سره بالشكر المشار اليه بالحمد والصبر المشار اليه بالعبادة ثم اشار الى سر
العبادة بالدعاء الذى هو مخها لتضمنها التضرع والابتهال الذى هو روح العبودية
واشار الى الجزاء بالانعام والغضب واشار الى احاطته بحصوله لكل سالك
طريق هداية او ضلال والى سره بترتيبه على العبادة والاستعانة فان الربوبية
والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى المحاجة بانه مبدا الكل بالاتفاق فلا بد من
دليل للقايل باستقلال الواسطة ولا شبهة له فى ذلك فضلا عن حجة والى احاطتها
بتعميم الحمد والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم اليه
لا الى الغير كيف والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة و
الى احاطتها باطلاقها للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على
التبرى وهو لباب عقيدة التوحيد ومنها سورة تعليم المسالة والدعاء لان السوال
فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو اهم الامور وهو الهداية للصراط المستقيم
الذى هو سبب الانعام الابدى المبعد عن الغضب والضلال ومنها سورة
المناجاة لان المصلى يناجى بها الرب فيجيبه الرب على ما فى حديث القسمة
ومنها سورة التفويض لما فيها من الاستعانة ومنها سورة الوافية لاشتراط
ايفائها فى كل ركعة او لوفائها بمعراج الصلوة فاشار بالباء الى انه اظهر
الاشيا اذ به ظهرت الموجودات لكنه لغاية ظهوره خفى اذ عمت رحمته بافاضة
الوجود وساير الكمالات حتى استحق جميع المحامد لانه ربى الكل بما ينبغى اولا
فى وجوده ثم اعطى كلها ما ينبغى فى بقائه وليست تلك الكمالات لذوات الموجودات
لانه قاهر عليها باذهابها لكنها يعظم عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كمالاته
بل راه ناقصا ضالا يطلب الكمالات بالهداية والاستقامة والانعام ويخاف

لكنه

البقاء

البقاء فى النقص او العود اليه فيتعوذ من الغضب والضلال اولوفائها بالترتيب
الكامل لانه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لحمده المطلع على كمالاته
فى تربيته كل شئ بما يليق به اولا فى افاضة الوجود والصفات ثم ثانيا باسباب
البقاء وساير الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا
الى تصحيح الاعتقادات وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عقبه بالعبادة
واراه قاصرا فى ذلك محتاجا الى الاستعانة ورتب على ذلك الهداية والاستقامة
والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب والضلال المهروب عنه بالذات
بعد ذلك ومنها سورة الشفاء والشافية لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب
شفاء من كل داء وروى من التسمية لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التى
هى منشأ اسباب الداء ورحمته تنافى افة الداء وحمده بجلب الشفاء والاقرار
بربوبيته يقتضى التربية التى بها يكمل الشفاء وبالرحمة يقتضى كمال الافعال المرتبة
على كمال الصحة وبمالكيته ليوم الدين فهو اسباب الداء والجزاء على الحمد
بالشفاء وبطلب الهداية ازالة امراض القلب الموجبة امراض البدن وبالاستقامة
استقامة احوال البدن الذى هو مطية القلب وبالانعام يستدعى
اللطف بالانتفاع بالخيرات بتبعية الشفاء وبدفع الغضب والضلال
ازالة اصول اسباب الداء ومنها الرقية لان صحابيا مر بمصروع فقرأ عليه
هذه السورة فبرأ ومنها ام الكتاب وام القران لرواية الترمذى عن ابى هريرة
ولاشتمالها على علم الشريعة التكليفات اصولها وفروعها والطريقة معاملات
القلوب والحقيقة مكاشفات الارواح فمن الاصول معرفة الله تعالى بانه
الذى قامت به الموجودات قيام الاجساد بالارواح ومعرفة وجوده
بانه الذى رجح من رحمته احد طرفى الممكنات ومعرفة صفاته بانها الكمالات
الموجبة للحمد والتربية يقتضى الحيوة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع و
البصر لاقوال المكلفين وافعالهم والكلام الذى به التكليف ومعرفة اسمائه بانها
الوسايط القريبة له بينه وبين خلقه بها يربى ويرحم ويتفضل ومعرفة توحيده
بانه رب كل ما عداه ومعرفة استحقاقه للعبادة بانه المنعم المتفضل المرجوع اليه
ومعرفة افتقار العبد اليه ابتداء بانه الرب ووسطا بانه الرحمن الرحيم وانتهاء
بانه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة والولاية والايمان بالانعام

Copyright King Saud University